قصص للأطفال من بانشا تانترا وحكمة الشعب

جميل السلحوت*

يحتوي هذا الكتاب الصادر في العام ٢٠٠٤ عن مركز أوغاريت الثقافي للنشر والترجمة في رام الله وترجمه إلى العربية عصام البطران على ست حكايات شعبية، وقامت برسوماته ماجدة حمدان غير مرقم الصفحات.

ويلاحظ القارئ ان الكتاب من خلال مدخل التعريف به الذي جاء تحت عنوان »هذه القصص« الشبه الكبير بين حكاياته وحكايات »كليلة ودمنة« فإذا كان الفيلسوف الهندي »بيدبا « قد كتب كليلة ودمنة لدبشليم الملك، فإن حكايات كتابنا كتبها فيلسوف حكيم يسمى فيشنو سارمان لثلاثة أبناء حمقى لأحد الملوك، وحكايات االكتابين أبطالها من الحيوانات والطيور التي تأتي الحكمة من خلالها، كما أن كليهما جاءا من الهند القديمة. وإذا ما انتقلنا إلى الحكايات التي نحن بصددها فسنجد أنها ملأى بالقيم التربوية والتعليمية المحلاة بالحكمة.

حكاية ابن آوى الذي لم يقتل فيلاً

نلاحظ كيف أن اللبؤة المرضعة لم تقبل أن يكون صغير ابن آوى الذي أحضره زوجها الأسد- طعاماً لها-، فأرضعته مع شبليها حتى اشتد ساعده، وبينما كان يتمشى ويلعب في غابة مع أخويه؟ في الرضاعة؟ رأى الشبلان فيلاً فأرادا قتله، غير أن أخاهما ابن آوى خاف وحذرهما من ذلك خوفاً من أن يقتلهما الفيل، وولى هارباً، فلحقا به، ولما أخبر الشبلان والدتهما اللبؤة بخوف وهروب أخيهما ابن آوى، اشتد غضب الأخير، وأراد مهاجمة أخويه الشبلين، فحذرته اللبؤة من مغبة ذلك، ونصحته بأن يلحق بأبناء جنسه قبل ان يعلم الشبلان بحقيقته ويقتلانه.

هذه الحكاية هي شبيهة بحكايتنا الشعبية عن الحمار الذي تربى بين الخيول، واراد منازلتها في السباق، فقالوا: »الحمار حمار ولو بين الخيول ربى«. والحكاية تحمل حكمة كبيرة، وهي ضرورة الحفاظ على الأطفال ورعايتهم حتى ولو كانوا أطفال أعداء، فإذا كانت اللبؤة قد احترمت حياة صغير ابن آوى مع ما بين جنسيهما من عداء تاريخي، حيث ان الأخير طعام للأولى، ومع ذلك أرضعته ورعته حتى كبر، ثم نصحته بأن يعود إلى بني جنسه خوفاً عليه من أشبالها، فإنه يجدر بالإنسان أن يحترم حياة الأطفال، وأن يرعاهم بغض النظر عن جنسهم أو معتقداتهم.

حكاية «الصبية- الفأرة والناسك»

والفأرة في هذه الحكاية حولها الناسك الساحر إلى بنت جميلة، أوكل رعايتها إلى زوجته العاقر، ففرحت بها، واعتنت بها على خير ما يرام، وعندما شبت البنت كانت أجمل فتاة في العالم، فأراد الناسك تزويجها، فاستدعى القمر كي يكون عريساً لها فرفضته لأنه »يختفي أكثر مما يظهر« فنصحه القمر بالغيم لأنه أعظم منه، فرفضته لأنه »متلبد ومعتم« فنصحه الغيم بالريح، فلما استحضر الناسك الريح »رفضته أيضاً لأنها دائمة التجوال ولا تستقر لحظة« فدلته الريح على الجبل لأنه أقوى وأعظم منها، ولما استحضر الناسك الجبل رفضته أيضاً لأنه »شديد الارتفاع والوعورة والصلابة«، فدله الجبل على الفأر لأنه يحفر جحوراً في أعماق الجبل، »عندئذ استدعى الناسك الفأر إليه، وحين رأته الفأرة قفزت فرحاً وابتهاجاً، وهتفت قائلة: أبي هذا هو الشخص الذي أريد، سوف أتزوجه وأحبه من كل قلبي، فكر الناسك للحظة وبحركة سحرية، حول الفتاة إلى فأرة، ثم زوجها للفأر«.

ومع ما تحمله الحكاية من تشويق وتسلية للصغار والكبار، إلا انها تحمل أيضاً مفاهيم عظيمة تتمثل باعتزاز أبناء الجنس الواحد بجنسهم، وأن لا مفاضلة للأجناس الأخرى عليهم حتى ولو كانوا أقوى وأعظم منهم، وهي شبيهة بحكمتنا الشعبية القائلة »من طين بلادك لط خدادك«.

حكاية النمس الوفي

معروف أن الحيوانات الأليفة، أو التي تدجن أكثر وفاءً من الإنسان، وهي تخدم صاحبها وتدافع عنه حتى آخر رمق من حياتها، ففي الحكاية يربي زوجان نمساً صغيراً مع طفلهما الرضيع، وبعد شهور ذهبت الزوجة إلى السوق، وعندما عادت إلى البيت استقبلها النمس فرحاً، وكان وجهه ومخالبه ملطخة بالدماء، فقذفته بسلتها الكبيرة ظناً منها أنه قتل الطفل الرضيع، وعندما وصلت سرير الطفل وجدته مستغرقاً في النوم »لكنها لمحت على الأرض تحت المهد ثعباناً أسود ممزقاً، والدم ينزف منه »فأدركت أن النمس قتل الثعبان، ولم يسمح له بالاقتراب من الطفل، فعادت إلى النمس ووجدته ميتاً تحت السلة.

والحكمة المتوخاة في هذه الحكاية غاية في الوضوح، وتتمثل بالرفق في الحيوان، وعدم التسرع، وهي شبيهة بحكمتنا القائلة »في العجلة الندامة وفي التأني السلامة ».

حكاية الرجل الجحود

وهذه الحكاية أيضاً تبين لنا مرة أخرى أن الحيوانات أكثر وفاء من البشر، فالرجل الذي أنقذ نمراً وأفعى وقرداً ورجلاً من بئر عميقة سقطوا فيها، وجد رد الجميل من هذه الحيوانات باستثناء الرجل الذي أوقع به، وأوصله إلى حبل المشنقة على جريمة لم يرتكبها، لولا أن أنقذته الأفعى في اللحظة الأخيرة، وبما أنه لا يصح إلا الصحيح فإن الحقيقة بانت، وتمت معاقبة الرجل الناكر للجميل، وقام الملك بتكريم الرجل بأن وهبه بيتاً كبيراً وألف قطعة ذهبية، والحكاية شبيهة بحكايتنا الشعبية حول ذلك الجبان الذي احتال على أحد الفرسان وهرب بفرسه، وهي أيضاً تتساوق مع الحكمة القائلة:

إذا انت أكرمت الكريم ملكته وان انـت أكـرمت اللئيـم تمردا

والحكمة القائلة:

بـنــي احــذر لئـيماً أمـنته ولا تعمل المعروف مع غير اهله

حكاية حكم القط

وملخص الحكاية أن خلافاً نشب بين طائر حجل وأرنب على ملكية جحر، فاحتكما إلى قط احتال عليهما وقتلهما والتهمهما. والحكمة في الحكاية تتمثل بعدم اللجوء الى الظالمين ليحكموا بين المتخاصمين، لأنه سيكون الوحيد المستفيد من ذلك، بينما سيخسر الطرفان، كما أن المطلوب من أي شخص أن لا ينازع الآخرين على حقوقهم أيضاً.

حكاية الأصدقاء الأربعة

والأصدقاء هنا فأر، وغراب، وسلحفاة وغزالة، فعندما وقعت الغزالة في شباك صياد، حمل الغراب الفأر فقام بقضم الشبكة وتحررت الغزالة، وعندما حضر الصياد هربت الغزالة وطار الغراب، واختبأ الفأر في جحر، وبقيت السلحفاة لأنها بطيئة الحركة، فحملها الصياد كي تكون عشاءا له، ففكرت الغزالة بحيلة وهي أن تقوم برعي الأعشاب على طريق الصياد، الذي ما أن رآها حتى ترك السلحفاة وحاول الإمساك بالغزالة التي راوغته حتى ابتعدت السلحفاة واختبأت. والحكمة من هذه الحكاية هي الحث على الإخلاص بين الأصدقاء وأن لا يتخلوا عن بعضهم البعض. وهذه الحكاية شبيهة بحكمتنا القائلة »الصديق عند الضيق«.

قصيدتان

يزن مصطفى

وحـدة

فِي وَحْدَتِي أَفْتَعِلُ قَمَراً مِنْ أَزْمَانِ الخُرَافَةِ المَهْمُومَةِ
بِانْفِعَالاتِ أَسَاطِيرِ الأَبْطَالِ ،
وَدِمَاءِ المَعْشُوقَاتِ تَحْتَ سَنَابِكِ أَفْرَاسِ الخَيَالاتِ ،
أُطْفِئُ شَمْعَةً أَوْقَدَتْهَا أَلْسِنَةٌ مِنْ رُوَاغِ الأَسْئِلَةِ ،
أَذْهَبُ إِلَى جَنَازَةِ صَاحِبِ سَرِيرِي
مَمْلُوءً بِكُلِّ سَوَائِلِ الهَدْهَدَاتِ القَدِيمَةِ مِنْ زَمَنٍ مُعَتَّقٍ ،
وَأُفْرِغُ رِيشَ قُبَّرَتِي مِنْ كُلِّ امْتِهَانَاتِ رِيَاحِ الجَنُوبِ ،
ثُمَّ أَعُودُ قِطْعَةً مِنْ أَثَاثِ قبر صَاحِبُهُ ذَاكَ الذِي مَشَى أَعْمَى
فِي جَنَازَةِ سَرِيرِهِ المُوحِشِ حَتَّى مِنْهُ .

مكاذبة

قُلْهَا لِي بِكُلِّ أَفْوَاهِكَ كَذِباً جَمِيلاً
وَضَعْ عَلَى شَاهِدٍ زَهْرَةَ بُكَاءْ .

*

لَسْتُ أُرِيدُ سَوَاداً نِهَائِيّاً ،
بَلْ أَعْرَاساً حَجَرِيَّةً تَكْفِي لِلْهُرَاءْ .

*

لِيَكُنْ ذلكَ الضَّوْءُ المُجَنَّحُ –
المُجَرَّحُ
بِذْرَةَ دُمُوعٍ ،
وَلْيَكُنْ سَرَابُهَا الهَوَائِيُّ –
الهَوَاوِيُّ
جُزْءاً مِنْ مَأْسَاةِ الفَرَحْ .

*

لَمْ يُلامِسْ زَمَانَهَا – رُمَّانَهَا قَبْلَ أَنْ يَرَاهَا
كَكُلِّ العَاشِقِينْ –
أَوْ يُخَالِسَهَا القُبَلَ بِكُلِّ الشِّفَاه ،
أَوْ يَغْزُوَ وَهْمَ قُصُورِهَا ،
إِنَّهُمَا كَانَا يَكْذِبَانْ .

(رام الله)

مع الشاعر المغربي محمد سعيد الريحاني

طقوس الكتابة وطقوس السحر تتقاطعان على مستوى التحضير والاستعداد

حاوره: د. نور الدين محقق



الشاعر الريحاني



*** من أين جئت إلى الكتابة؟ من فرح الحب الأول أم من ألمه؟**

– أول نص كتبته هو "افتح، يا سمسم" في صيف ١٩٩١ حين لفظتنا الجامعة فجأة للواقع الغريب الذي كبرنا على تجاهله. والنص، "افتح، يا سمسم"، يشتغل بتقنية التداعي الحر على مضمون اجتماعي: بطالة الخريجين الجامعيين. وقد نشر النص بعد ثلاث سنوات من ذلك التاريخ.

أما النص الثاني، نص "عاشق"، فقد كتب في خريف ذات السنة،١٩٩١، لكنه لم ينشر إلا بعد مرور حوالي خمسة عشر عاما على تحرير مسودته الأولى ضمن نصوص قصصية أربع أخرى تتقاسم وإياه المشترك الجمالي والمضاميني في أضمومة "هكذا تكلمت سيدة المقام الأخضر" الحائزة على جائزة مؤسسة ناجي النعمان للإبداع لسنة ٢٠٠٥ .

بهذا، يمكن اعتبار ولوجي عالم الكتابة غير خاضع لضوابط ثنائية الألم والفرح ما دام قد شملهما معا وفي نفس الزمان والمكان. ربما جئت لعالم الكتابة مما وراء الفرح والألم.

*** عمّ تبحث فيها؟ عن طفولة مفتقدة أم عن ظلال هاربة باستمرار؟**

– القاعدة هي أن الكاتب يكتب ليغير العالم، كما قال جون جونيه، لكن عندما يفشل الكاتب في ذلك التغيير فإنه يتحول إلى الكتابة حتى لا يموت ذلك التغيير في أعماق ذاته. ولذلك تراه يرفض هذا العالم ليكتب عن عالم مختلف من صنع مخيلته ويبقي بذلك باب الحلم بالغد الأفضل مشرعا أمام الأجيال القادمة كتابا وقراء، ساسة ومواطنين...

ففي الحلم بالغد الجميل عودة للطفولة المفتقدة ولينابيع البراءة الخالصة في ثوبها الأصيل، وفي إيقاف الصور الجميلة المنفلتة واللحظات السعيدة الهاربة إذكاء لروح التشبث بغد جميل وبعالم أفضل. فالحلقات الثلاث متشابكة ومترابطة: التغيير والعودة للطفولة وإيقاف الصور الهاربة.

*** ما أقرب كتاباتك إليك، شعرا ونثرا؟**

– من الكتاب من يعتبر عمله الأول هو أفضل ما أنتج على الإطلاق وأن ما سيكتبه لاحقا لن يكون غير استلهام للعمل الأول وإعادة إنتاج له في صورة مختلفة ومتجددة. ومن الكتاب من يعتقد أن أفضل نصوصه لم تر النور بعد وأن كل نص منشور هو نص ناقص لا زال في حاجة لتنقيح وتصويب وإضافة وحذف...

شخصيا، لست مع أي من الطرفين. أنا راض تمام الرضا على كل ما كتبت ونشرت. هذا الرضا الذي استمده من الجهد الذي ابذله ومن إيماني بمضامين ما أكتبه ومن احترامي المبدئي لحرية القارئ.

ومبدأ احترام حرية القارئ من العوامل المؤثرة في إجباري على استشعار المسؤولية في ما أنتج. وهذا ما يجعلني أتروى في نشر نصوصي أحيانا لمدة خمسة عشر عاما(١٥ سنة) كما حدث لي مع نص "عاشق" المكتوب سنة ١٩٩١ والمنشور عام ٢٠٠٥. ونص "عاشق" هو من أقرب النصوص إلي في أضمومة "هكذا تكلمت سيدة المقام الأخضر". تماما كما هو نص" وطن العصافير المحبطة" المكتوب سنة ١٩٩٧ والمنشور عام ٢٠٠٣ ضمن أضمومة "في انتظار الصباح"، ونص "لكل سماؤه" المكتوب سنة ٢٠٠٥ والمنشور سنة ٢٠٠٦ ضمن أضمومة "موسم الهجرة على أي مكان"، وسينضم إلى اللائحة النص القادم "الدخول إلى الجنة" ضمن نصوص المجموعة القصصية القادمة "وراء كل عظيم أقزام".

*** ما طقوس الكتابة عندك؟ أتحضر ليلا أم صبحا أم في كل الأوقات؟**

– يطيب لي دائما أن أقارن زمن الرقمية بالسحر، وأقارن المعلومياتي بالساحر. فكلاهما يشتغل على الرمز والتشفير ليحقق المعجزات والخوارق. فالساحر يشخبط حروفا وعلامات ترقيم وأشكالا هندسية وأرقاما على ورقة ثم يضرب بيده على كتفك وهو يقول لك: "قم فقد قضيت حاجتك!" .....

نفس الشيء بالنسبة للمعلومياتي، فالعالم بأصواته وألوانه وأشكاله وأحجامه هو مجرد رقمين لا ثالث لهما: الصفر والواحد. و بهذين الرقمين ينتج العجائب صوتيا وصوريا وكتابيا...

وإذا كان السحر والرقمية يلتقيان على مستوى الأداة (= التشفير) فإن السحر والكتابة الإبداعية يتقاطعان على مستوى طقوس الإعداد والتحضير وأهم شروط هذه الطقوس: الخلوة المطلقة، هدوء المكان وهدوء النفس والإيمان بما أنت بصدد تحريره.

شخصيا، لا أكتب بشكل يومي ولا كنت يوما اكتب بشكل دوري ولا حتى منظم. أنا أحمل معي دائما ورقة أسجل عليها خواطري أو مشاهداتي. وقد أسجل هذه الملاحظات أو الخواطر جالسا في حافلة، أو ماشيا في طريق أو واقفا في طابور...لكنها مجرد خطاطات.

أما الكتابة فلست من أختارها. أعتقد أنها هي التي تختارني بعدما تختمر تلك الخواطر في كياني. وغالبا ما يحدث هذا الاختيار أيام العطل حيث أكون سيد نفسي وحيث كل الوقت هو وقتي حتى إدا ما بدأت الكتابة لم يعد في مقدور أحد إيقافي إلا بعد انتهائي من تحرير المسودة الأولى للنص ولو اقتضى الأمر جلوسي قرب المكتب من منتصف الليل، وهو غالبا موعد بداية تحرير نصوصي، حتى ضحى اليوم الموالي...

*** ما الكتاب الأدبي الذي تمنيت لو كنت صاحبه ولم ذلك التمني؟**

– أنا عاشق للأدب الأمريكي اللاتيني. وحتى الكتاب الأمريكان (= من الولايات المتحدة الأمريكية) الذين أحببتهم قرأت لهم كثيرا كأرنست هيمنغواي ووليام فولكنر يعتبرون من وجهة نظر نظرائهم الجنوبيين "كتابا لاتينيين أيضا" نظرا لكون فضاء روايات هيمنغواي وفولكنر هو خليج المكسيك... ومادام خليج المكسيك يجمع عظماء الأمريكتين بشمالها وجنوبها، فمن الكتب التي أحببت كثيرا رواية هيمنغواي "الشيخ والبحر" ورواية غابرييل غارسيا ماركيز "قصة بحار تحطمت سفينته" والروايتان معا هما موضوع دراسة تأخرت عن إنجازها لمدة سنتين وعنوانها: "الحياة كاختيار والحياة كقدر: دراسة مقارنة في رواية "الشيخ والبحر" لأرنست هيمنغواي و"قصة بحار تحطمت سفينته" لغابرييل غارسيا مركيز".

*** حين تبصر في المرآة وجهك، ما الصورة التي تتراءى لك فيها؟**

– حين أبصر وجهي في المرآة أرى إنسانا ينمو كل يوم، إنسانا يشع طاقة باطراد، إنسانا يعيش الربيع دائما ويتفتح إلى الأبد، إنسانا ينوي كل صباح أن يعطي بلا حدود حتى ينمو بلا حدود...

النمو الدائم هو هدفي منذ سن الرضاعة. فلا زال يرن في مسامعي صوت أمي، تغمدها الله بواسع رحمته، وهي تفرح بي:

"شبشبون، دبدبون
كل نهار، دراع وشبرين
والزيادة من عند الله."

أتساءل: "لو كان دعاء أمي مستجابا، أتراني كنت الآن على مشارف ثقب الأوزون!"...

*** ما هي الكتابة التي تسعى لبلوغها قبل السبعين من عمرك؟**

– الكتابة شرارة تشتعل في أعمار غير متساوية، وفي ظروف غير متكافئة. فالشاعر رامبو سكنته الكتابة ثم تحرر منها وهو لم يبلغ بعد سن العشرين من العمر ليتفرغ للتجارة. وجون جونيه يعترف أنه لم يكتب إلا لكي يخرج من السجن. أعترف، بدوري، بأن فكرة الحياة في السبعين، أرذل العمر، لا تثيرني. ولذلك فإن الكتابة في ذلك العمر بمضامين الشيوخ أساليب الشيوخ ورؤى الشيوخ... لا تشغل بالي الآن. أنا، الآن، أفكر في نشر أعمالي مجمعة في مجلدين اثنين تحت عنوان "الأعمال القصصية الكاملة" أرجو من خلالهما دخول تاريخ القصة القصيرة الإنسانية وأتفرغ بعدهما للرحلة التي كنت دوما مولها بها. فالعالم صار أصغر من أي وقت مضى، ومن كان يتمنى ان يصبح طائرا لا تحده الجغرافيا فهذا هو عصره.

الشهقة التي تكاد تخطف الروح

سلوى خميس*



الخطفة الأولى التي تدير الرأس.. الشهقة الأولى التي تكاد أن تخطف الروح.. الجملة الصاعقة التي تضرب صميم شيء ما في الدماغ.. يعود هذا العقل مكثفاً، رشيقاً، حساساً، رهيفاً، شفافاً، وقد أفاق على حقيقة ما، ربما هي حقيقة اللحظة الوجودية التي أعيشها.

الجملة الأولى؛ تلك الغريبة تدخل البيت.. أفتح لها كل الأبواب، وتقودني إلى مطارح لم أدركها في بيتي.. يا له من بيت لا زالت فيه مناطق وحشية لم أتعالق معها بعد! يا إلهي.. لا زال الرأس غابة من الأسرار والخفايا.

أظنها خلاصة الروح تلك الأفكار التي سقطت حين سهوت والدموع التي تدحرجت تحت الأريكة والخيبات التي علقت بدون معنى.. كل كائنات الروح الدقيقة التي يصعب تعدادها يصبح لها معنى، وكأنما الحياة بكل معاناتها وتعاساتها وغباءاتها تستحق أن تعاش.. كل تلك الكائنات التي لم تكن في الحسبان تتحد لتصنع لغة الدهشة.. إنها الجملة التي نالت نفسها عن استحقاق وجدارة.

إذا ما أسميناها الإشراقة، فهي المكان الأكثر لذاذة وتساؤلاً وحرقة في النص.. صامدة تمنحني جمالياتها، وتهبني فراسة نص بأكمله.. ليس من جملة هاجمتني لم تفترش ممراً لنص.. إنها علامة فارقة تقول: كنتُ في يوم ما هناك.

حالة استقبال استثنائية للجملة تجعلني، بعدها، أقفز.. أركض.. أغوص.. أحبو.. ألثغ.. أتعثر.. تتحرك اليد بشتى الاتجاهات عبثاً بالنص لاكتشاف أي كائن بدائي يسكنني ويرغب في اكتشاف المكونات.

إنها متمنعة؛ لا تطالها يد العبث والاكتشاف.. شرسة.. تنهشني بنعومتها، وتفرض حضورها في أي وقت ومكان وحال.. لا أحتاج إلى تسجيلها أو كتابتها فهي لا تنسى تحت أي تأثير.. فقط تظل ممسكة بتلابيبي وهي تشير بإلحاح إلى نص ما، قد ينساب سريعاً، وقد يطول أمد اكتماله.. قد يمرّ بتعثرات في منطقة ما، لكنه يخرج إلى الوجود في لحظته الممكنة.

هي الجملة التي تحمل مشروعها معها، وتختار موقعها، وتحرض قيامة النص.. إنها غالباً المقعد الشعري الذي أجلس عليه لأكتب وأكتب.. مع هذه الجملة المانحة يصبح النص مفتوحاً لكل احتمالات اللذة.

* شاعرة من السعودية.

وشوشات

كوثر الزين

تساقط ظلّي على شمعة
ولملمني عمق ذاك السكون
غريقان قلبي وصمت المساء
وأنغام (شوبان) تسرق من وحدتي صوتها
تخضّبُني مقلتاكَ
وبعض خضابي الهواءُ المُمَوْسَقُ
عَبْر انسيَاب الجفون
فيشْطرني اللحن من شمعتين
وعيناكَ تشطرني أغنيات

خُفوتٌ وصمْت صَموتٌ
تداعبه الوشوشات
فيفضح كل المعاني التي لا تقال
وعيناك توقد همس احتراقي
تزيد اشتباكي اشتباكا
تدغدغ سرا رهيف غصوني
تخضّبُني مقلتاك
فأغدو سماءً
ويقطفني اللوز من سهوتي
فأشرد في صحوك مرّتين.

(رام الله)

فؤاد سليمان.. الانسان ومستقبل اسرائيلي من سفر الرؤيا

بيروت - رويترز - يخلق الكاتب الفلسطيني الشاب فؤاد سليمان في روايته «صائب والبلاد المقدسة» عالما اسرائيليا يدور فيه صراع بين اليمين اليسار.. وتبقى في نظر الكاتب القيمة فيه للانسان دون نظر الى هوية وحدود معينة واعلام وطنية.

ويكتب سليمان في روايته الاولى هذه بلغة تفيض بتساؤلات عميقة وجدل فكري ورؤية انسانية شاملة دون ان ترهق السمات الفكرية الباردة عادة طبيعة العمل الادبي او تحوله الى مجرد اراء ونظريات بعيدة عن حرارة التجربة الفنية.

سليمان المقيم في حيفا كتب روايته بالانجليزية وقامت مترجمة فلسطينية هي رانية فلفل بنقلها الى اللغة العربية. وقد صدرت الرواية عربيا عن «المؤسسة العربية للدراسات والنشر» وجاءت في ١٥٥ صفحة من القطع المتوسط.

في كلمة الغلاف التي كتبها انطوان شلحت ورد وصف للرواية لخص بدقة كثيرا من سماتها «يخلص نص سليمان لمكان محدد «مدينة حيفا التي يعيش ويبدع فيها» ويقفز نحو زمان مجرد مسور بنزعة ابوكاليبتية داخل حقل خصب من الميتافيزيقيا. لكنه في انتقاء الشخوص وحتى الاسماء وفي رسم الحوارات ومفاعيل الاحداث يدع لنا خيار استشراف احالات الزمان الراهن الى المستقبل بطريقة محكمة وجديرة تستدعي في الان ذاته الالتفات الى الماضي من نقطة القراءة نفسها».

العالم الذي تدور فيه الرواية اذن هو عالم مدينة حيفا التي غدت «رسميا» جزءا من دولة اسرائيل. اما «الواقع» الذي تصوره فهو فرضية تقوم في ذهن الكاتب على ما يبدو احتمالا –ولو بعيدا– يستقرئه الكاتب من تحليل لاتجاه الاحداث في الدولة العبرية. وهذا الاحتمال الذي حوله الى واقع روائي هو نشوب حرب اهلية في اسرائيل بين اليمين واليسار فينقسم الناس عامة والقوى المسلحة الى مناصرين لهذا الفريق او ذاك. الدبابات مثلا مع اليمين وسلاح الجو مع اليسار. وينتشر القناصون في المدينة ويلجأ الناس الى التجول بسلاحهم الفردي حماية لانفسهم من الخصوم ومن اللصوص الذين نشطوا في عملهم.

شخصيات الرواية متعددة بينها اليهودي او اليهودية القادمان من اوروبا الشرقية او من الولايات المتحدة او امكنة اخرى وغير اليهود ايضا .. وبينها الفلسطيني. في الرواية تعيش نماذج من هؤلاء الناس متجاوزة قضايا الدين والجنسيات والثقافة والانماط الحضارية المختلفة. نجد عددا من هذه الشخصيات يعيش في منزل واحد او مبنى واحد. ونجد الكاتب يكشف عن زوايا نفسية وفكرية في نفوس هذه الشخصيات وعن احداث في ماضيها وعن امالها الا اننا نجدنا احيانا دون ايضاح كاف لمن «هم» هؤلاء الاشخاص وما هي علاقة بعضهم بالاخر.

لاريسا ونديم قد يكونان افضل مثلين عن ذلك او حتى انطوان وصائب بطل الرواية. كلهم قريب من الاخر لكننا لا نعرف كيف التقوا وكيف توطدت علاقتهم. تحفل الرواية بمواقف ومشاهد تكاد تكون غرائبية او ابوكاليبتية كما قال شلحت. وهذا التعبير ماخوذ اساسا عن رؤيا يوحنا وما فيها من غريب بل مخيف. وما يقدمه الكاتب حافل بالمعاني بل بالمواقف بل نستطيع ان نصفه بانه اتهامي في رمزيته الواضحة.

يقول في وصف احد المشاهد «زاد صخب الاصوات وعندما ظهر المغنون تبين انهم مجموعة من الرجال اليهود المتدينين بقبعاتهم وملابسهم السوداء... جلسوا مع العائلة المتدينة وهم ينشدون بهياج هستيري. ثم رنت ابواب المصاعد وبحركة بطيئة كشفت الابواب النقاب عن اربعة رجال دين مسيحيين يرتدون اروابا بيضاء. كانت الصلبان الكبيرة تتدلى من اعناقهم وحين تقدموا داخلين لم استطع الا ان الاحظ المسدسات الكبيرة التي كانوا يحملونها. مشى الاربعة بملابسهم البيضاء صوبنا وسددوا مسدساتهم نحو الرجل المتدين الذي يلبس «الكيبا». اطلقوا النار عليه من الخلف. سقط الرجل ذو الكيبا... وفجاة عاد الرجال اليهود المتدينون... لكنهم كانوا يحملون مسدسات هذه المرة. اطلقوا النيران صوب الرجال ذوي الملابس البيضاء وتبادل الطرفان اطلاق النيران».

في حوار بين صائب وعمه رجل الدين المسيحي قال العم «انني اشعر بالعار عندما اسمع ان مثل هؤلاء الرجال اهل العقيدة والايمان قادرون على قتل النفس البشرية. ان هذا يدنس الكنيسة والمعاني التي يجب ان تمثلها... يجب ان تفهم ان الزي هو فقط ما ترتديه في الخارج. ان الزي الحقيقي الوحيد لنا هو جلدنا فالروح لا ترتدي الاثواب».

وحين اهدى صائب مسدسا الى لاريسا الطيبة والبريئة جدا لتحمي نفسها به رفضت باستنكار وهلع لكنه تركه لها. وتتطور الامور فتطلق لاريسا النار على لص دخل بيتها وتقتله. وهنا تبدا محنة حقيقية من تلك التي اطلق دوستويفسكي ما يشبهها في «الجريمة والعقاب». انها في حالة هستيرية وقد حاولت الانتحار. سألها صائب عما حدث فقالت «لقد صرت مجرمة... لقد دخل الى غرفتي. انه ميت. لم يقل شيئا. لقد مات لقد قتلته. لم يقل شيئا. لم يكن يريد سوى سرقة بعض الاشياء والان انا قتلته... الافضل ان اموت. لا استطيع العيش مع نفسي».

ويشرح صائب موقفها بما يبدو لنا حكما خلقيا على كل التبريرات التي تعطى للقتل والظلم والتصرف بوحشية مع الاخرين. يقول عنها «ما حدث سوف يغير حياة لاريسا. لقد بات محكوما عليها بان تعيش وهي مدركة انها قتلت شخصا اخر... بالنسبة لها... فالله في نظرها هو وحده هو الذي يغفر. مسامحة النفس لا تعني شيئا بالنسبة لها».

كتاب جديد للشاعرة النصراوية منى ظاهر يمزج بين النثر والشعر ضمن لهفة محب

الناصرة - وفا- تؤكد الشاعرة منى ظاهر، ابنة مدينة الناصرة، في كتابها الجديد »أصابع« على تعلقها الشديد بمسقط رأسها.

ومزجت الشاعرة في كتابها، الصادر مؤخراً، عن مركز الدراسات العربية في العاصمة اللبنانية بيروت، بين النثر والشعر ضمن لهفة محب.

وقال الباحث الأدبي الأستاذ بطرس دلة، من بلدة كفر ياسيف، إن الكتاب تضمن اندفاعاً جريئاً وحالة حُب سحرية، تجلت فيها روح الشاعرة التي تتوق أبداً لعناق من تحب.

وكتبت الظاهر عدداً كبيراً من القصائد التي نشرتها في كتابها ضمن باب »طعم التفاح« خلال وجودها في العاصمة الفرنسية باريس، إلا أن الظاهر لا تنسى أنها نصراوية قلباً وقالباً وأن مدينة الناصرة عاصمة مواطني أراضي عام٤٨.

وتخص الظاهر مدينتها بقصيدة عنوانها »غصنُ زيتون« تقول فيها: »لا تبكي مدينتي، لا تبكي، فأعراس شهدائك رايةٌ من نور، تزرعُ الفُلَ في ملف الدم«.

وضم كتاب »أصابع« نصوصاً شعرية ونثرية، ووقع في حوالي ٩٠ صفحة من القطع المتوسط، وصمم غلافه الشاعر والفنان التشكيلي، زهير أبو شايب من عمان.